Al-Azhār
ISSN (Print): 2519-6707
Volume 7, Issue 2(July- December, 2021)

Issue:http: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/issue/view/17
URL: http://www.al-azhaar.org/index.php/alazhar/article/view/266
Article DOI: https://doi.org/10.46896/alazhr.v7i02.266

Title Linguistics Impact is not Accepted Against the Religious Juristic

Author (s): Dr. Muhammad Farooq, Dr. Mufti Muhammad Saleem, Dr. Tabassum Kulsoom

Received on: 29 July, 2021
Accepted on: 29 November, 2021
Published on: 25 December, 2021

Citation: Dr. Muhammad Farooq, Dr. Mufti Muhammad Saleem, Dr. Tabassum Kulsoom “"Linguistics Impact is not Accepted Against the Religious Juristic,” Al-Azhār: 7 no, 2 (2021):507-521

Publisher: The University of Agriculture Peshawar

Click here for more

المعنى اللغوى لا يؤثرخلاف المعنى الشرعى

(Linguistics Impact is not Accepted Against the Religious Juristic)

*د۔محمد فاروق

**د۔مفتی محمد سلیم

***د۔تبسم کلثوم

Abstract

The article "Linguistics impact is not accepted against the religious juristic". Brings to light that the greatness of the Holy Quran lies in its worth as a Word of God and also as a book of the ideology of life. And it is not possible to get the guidance without understanding its commandments. The holy Quran was revealed in Arabic language because the Arabs who were its first addresses and preachers to the entire nations of the world. So to understand its commandments and to attain its guidance, it became compulsory to critically learn the Arabic language with its rhetorics.The differences in the interpretations of the Quranic commandments are found frequently in the Islamic jurists and the scholars of the exegesis due to the rich linguistic rhetorics of the Arabic language. Hence, it proves that in the derivation of the Quranic laws, But this language against the religious juristi thought not be accepted the role of Arabic language can not be ignored.

Keywords: Linguistics, juristic, religious, Holy Quran, Arabs

.....

*استاذ مساعد،

**المحقق، قسم اللغة العربية، جامعةجی سی، فیصل اباد

***استاذة مساعدة ،FUUAST, کراتشی

إن المجتمع الإنسانى فى العالم ، لا يتم تنظيم شؤون الحياة والعلاقات الاجتماعية بين النّاس على نحو صحيح فى ميزان العدل الإلهى و المنطق البشرى ، من دون عقيدة سامية ، وأخلاق مرضية ، ومبادئ وأنظمة شاملة ، تضع حدا للفرد فى ذاته وفى سره وعلانيته ، ولا عاصم لهذا المجتمع من التردى ، والظلم أو الضياع ، إلا بباعث قوى الذى يهذب أركان الأنحراف ، ويقض مضاجع الغافلين ، ليعيد إلى النفس الشعور بالذات والثقة بها ، وضرورة إثبات وجودها وحيوتها وفاعليتها ، ليكون فرد المجتمع على حالة ، كما يشتهيه الوحى الإلهى۔ وليس مثل القرآن العظيم ، وسيرة نبى الإسلام ﷺ أصدق لهجة ، وأقوم دعوة و أخلص هدفا فى تصحيح مسيرة الناس ، قال إله العالمين جل وعلى { وَبِالْحَقّ أَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقّ نَزل}[1] وقال الله تعالى هاديا إلى آلة تصحيح مسيرة النّاس { اِنَّ هٰذَا الْقُرْآن يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِىَ أَقْوَم} [2] وأعلن الله تعالى بهذه الألفاظ{ وَعَلَّمَکَ مَا لَمْ تَکُنْ تَعْلم}[3] مرسلا إليه الأحكام ، وبين الله تعالى منصبه ﷺ هكذا { وَمَا اَرْسَلْنٰکَ اِلاَّ مُبشّراً وَّ نَذِيْراً}[4] وبشر الله تعالى بالفوز للعاملين على ذلک النهج {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيْراً}[5]

ومنهاج القرآن والسنة يدعوا المجتهد إلى فقه النص وفهمه ، إذ لا يمكن له إستنباط الحكم من النص إلا إذا أدرک المعنى ، وعرف مرمى اللفظ و مدلوله ، وتبين كيفية دلالته على الحكم ، ونوع هذه الدلالة ودرجتها۔

وفهم النص يتوقف على معرفة أساليب البيان فى اللغة العربية ، وطرق الدلالة فيها على المعانى ، وما تدل عليه ألفاظها مفردة ومركبة۔ ولكن لما جاء هذه الدلالت مخالفا لأحكام الشرع لا يقبل.

لهذا وضع علماء الأصول القواعد والضوابط ، هي فى الحقيقة مستمدة من طبيعة اللغة العربية واستعمالاتها فى المعانى حسبما قرر أئمة اللغة ، و فقا لتتبع ، وإستقراء الأساليب العربية ۔

ومعرفة المعانى من آيات القرآن الكريم لا يتم إلا بعدة أمور:

أحدها : فهم حقائق الألفاظ المفردة التى أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلک من استعمالات أهل اللغة ، فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل فى زمن التنزيل لمعان ، ثم غلبت على غيرها بعد ذلک بزمن قريب أو بعيد۔ فعلى المدقق أن يفسر القرآن ، بحسب المعانى التى كانت مستعملة فى عصر نزوله ، والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه ، بأن يجمع

ما تكرر فى مواضع منه ، وينظر فيه ، ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية ، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه۔

وثانيها : وبعد معرفة المفردات ينبغى أن يكون عند المفسر علمه بالأساليب ما يفهم أسلوب القرآن الرفيع ، وذلک يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه ، والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه ، نعم إننا لا نتسامى إلى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام ، ولكن يمكننا فهم ما نهتدى به بقدر الطاقة البشرية۔

وثالثها : معرفة النزول ، وهو من أعظم المعين على فهم المعنى ، وكان الصحابة رضى الله عنهم ، والسلف رحمهم الله يعتمدونه ، وكان عروة بن الزبير ، قد فهم من قوله تعالى {فَلاَ جُنَاح عَلَيْهِ أنْ يَّطَّوَّف بِها}[6] أن السعى ليس بركن ، فردت عليه عائشة رضى الله عنها ذلک وقالت : لو كان كما قلت ، لقال الله تعالى {فَلاَ جُنَاح عَلَيْهِ ألاْ يَّطوف بِهَا} وثبت أنه إنما أتى بهذه الصيغة ، لأنه قد فزع قلوب طائفة النّاس كانوا يطوفون قبل ذاک بين الصفاء والمروة للأصنام ، فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذى كانوا يشركون به ، فرفع الله بذلک الجناح ، من قلوبهم ، وأمرهم بالطواف ۔[7] فثبت أنها نزلت ردا على من كان يمتنع من السعي۔

ورابعها : فكان حقا على من أراد فهم معانيه وإدراک مراميه ، أن يكون على جانب كبير من التمكن من اللغة العربية ، وإلا لا يقدر على شئ من ذلک فقد كان الصحابة أعلى قدرا فى فهم القرآن وإدراک حقائقه من التابعين ، والتابعون كانوا أعلى قدرا بمن بعدهم ، وهكذا كلما كان البعد عن صفاء اللغة ، كان البعد أشد فى إدراک معانى القرآن وفهم مقاصده وأحكامه وأسراره ، ولذا ينبغى للمفسر أن يتنبّه على أقوال الصحابة رضى الله عنهم وبعدها على أقوال التابعين رحمهم الله ثم على اتباع التابعين رحمهم الله ليكون فهمه على مقاصد الشريعة الإسلامية۔

وخامسها : ضرورة التبحر فى العلوم لكل مفسّر ، إن كتاب الله بحره عميق وفهمه دقيق لا يصل إلى فهم إلا من تبحر فى العلوم ، وعامل الله بتقواه فى السّر والعلانية ، وأجلّه عند مواقف الشبهات ، واللطائف والحائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد۔ فالعبارات للعموم وهى للسمع ، والإشارات للخصوص وهى للعقل ، واللطائف للأولياء وهى المشاهد ، والحقائق لا يعلم الا الانبياء عليهم السلام ، وهى الاستسلام ، ولكل وصف ظاهر و باطن وحد ومطلع ، فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد أحكام الحلال والحرام ، والمطلع أى الإشراق من الوعد والوعيد ، فمن فهم هذه الملاحظة بان له بسط الموازنة وظهر له حال

المعاينة۔ وعلى هذه الرعايات المهمات ما ظهر لنا فى أقاويل العلماء الفحول رحمهم الله فهم معانى ومرامى القرآن فى الأحكام عند رعاية ضوابط اللغة العربية والشريعة الملهمة والتى نحصل عليها ، لعل الله يمكن لنا أن نترتب على ترتيب الآتى:

الإلٰهيات:

إن من الموضوعات المهمة التى ينبغى للمفسر أو الباحث فى أحكام القرآن ، أن يعنى بها كيفية توضيح آيات الصفات فى القرآن ، التى توجهنا إلى العقائد المتعلقة بصفات الله تعالى ، وما تتعلق بذاته تعالى ، والأصل الأوّل التى يترشح من آراء العلماء الفحول عن تعبير الآيات فى الصفات ، هو أن يكون التعبير أو التفسير على أصول الشريعة الملهمة ، والتى مستفاد من أحاديث النبى ﷺ۔ ولا يعتبر المعنى اللغوى فقط فيها.

أولاً نذكر الآيات التى قد جاء ت فى القرآن الكريم عن ذات الله ثم نذكر التعبير عنها فى ضوء آراء علماء العقائد۔

والمنهج الصحيح فى هذا الموضوع هو التزام ما جاء فى كتاب الله وما صحّ من سنة رسول الله ﷺ والإقرار به وإمراره فى فهم معانيه۔

فالواجب أن ينظر فى هذا الباب ، معنى باب الصفات ، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه ، وما نفاه الله ورسوله نفيناه ، والألفاظ التى ورد بها النص يعتصم بها فى الأثبات والنفى ، فنثبت ما أثبته الله جل جلاله ورسول الله عليه الصلاة والسلام من الألفاظ والمعانى ، وننفى ما نفته نصوصهما من الألفاظ والمعانى۔ وأما الألفاظ التى لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر فى مقصود قائلها: فإن كان معنى صحيحا قبل ، لكن ينبغى التعبير عنه بألفاظ النصوص ، دون الألفاظ المجملة ، إلا عند الحاجة ، مع قرائن تبيّن المراد ، والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلک۔

والآيات التى تدل على صفات الله تعالى كالأركان والأعضاء والأدوات ، وهى كما تلى التى تدل على يده سبحانه وتعالى:

1- قال الله تعالى : {مَا مَنَعَکَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَیَّ }[8]

2-قال الله تعالى : {وَالْأَرْضُ جَمِيْعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِيْنِهِ }[9]

3- {يَدُاللّٰه فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ}[10]

والآيات التى تدل على وجهه تعالى:

1- {كُلّ شَیْء هَالِک اِلاَّ وَجْهَهٗ }[11]

2- {وَيَبْقٰى وَجْهُ رَ بّک ذُوالْجِلاَل وَالْاِكْرَام}[12]

وهكذا الآيات التى تدل على نفسه جلّ مجده:

1- {تَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِیْ وَلاَ اَعْلَمُ مَا فِیْ نَفْسِک}[13]

2- {كَتَب رَبّكُمْ عَلٰى نَفْسِه الرحمة}[14]

3- {وَاصْطَنَعْتُک لِنَفْسِیْ }[15]

4- {وَيَحْذركُمُ الله نَفْسهٗ }[16]

والآيات الّتى تدل على مكانه تعالى :

1- {اَلرَّحْمٰن عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى}[17]

2- {إِلَيْهِ يَصْعدُ الْكَلِم الطَّيب}[18]

قد جاء ت فى هذه الآيات الألفاظ التى تدل على اعضاء الجسم ، ک ، اليد ، والوجه ، واليمين ، واللفظ " والنفس " قد يستعمل فى معنى الريح التى تدخل وتخرج من الفيه ، وقد يستعمل بمعنى الروح ، وقد يستعمل فى معنى الجسم۔

كل هذه عوارض الإنسان ، والله تعالى منزه عن هذه۔ ولفظ الاستوى والصعود يدلان على معنى الجهة والمكان ، والله العلى الكبير منزه عن الجهة والمكان۔

لان هذه المعانى التى تذكر سابقا ، معارض لمعنى الآيات الأخرى التى تبين شأن الرحمن۔مثلاً قوله جل مجده: {لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَیْئٌ}[19] معارض ومخالف لمعانى الأعضاء، والأركان ، ومعانى الجهة والمكان معارض قوله تعالى : { أَيْنَمَا تُولّوْا فَثَمَّ وَجْهه الله}[20]

ولتطبيق هذه التعارض وتصحيح العقيدة عن الله تعالى ، عند علماء الكلام أقوال التى تلى۔

العلماء من الأحناف قد إتفقوا على عدم جواز الدعاء بقوله : اللهم إنى أسئلک بمقعد العز من عرشک من القعود ، لأنه يشير إلى التمكن ۔ واختلفوا فى الدعاء بقوله : بمقعد العز من عرشک ، من العقد ۔ فقال الامام أبو يوسف رحمه الله " لا بأس به" ، الحديث [21]الوارد فيه وقال الامام أبو حنيفة ومحمد رحمهم الله : " لا يجوز ، لأنه بوجب تعلّق العز بالعرش ، ويوهم حدوث هذه الصفة ، والله تعالى بجميع أوصافه قديم أزلي والحديث شاذ لا يجوز العمل به فى مثل هذه الصورة۔[22]

والّذى يظهر من هذه الأقوال ، أن عند الأحناف لا يجوز نسبة المكان إلى الله تعالى:

وقال الامام أبو حنيفة رحمه الله لا ضد له ولا ندله ، ولا مثل له ، وله يدو وجه ونفس ، فما ذكره الله تعالىٰ فى القرآن ، من ذكر الوجه واليد والنفس ، فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته ، لأن فيه إبطال الصفة۔[23] وذكر فى شرح العقيدة الطحاوية ، وكل هذه المعانى منتفية عن الله ، ولهذا لم يرد ذكرها فى صفات الله تعالى ، فالألفاظ الشرعية صحيحة المعانى ، سالمة من الاحتمالات الفاسدة ، فكذلک يجب ألا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيا ولا إثباتا ، لئلا يثبت معنى فاسد ، كل هذه ألفاظ مجملة عرضة للحقّ والمبطل۔[24]

وقال صاحب شرح العقائد النسفى :

" فيجب أن يفوض علم النصوص إلى الله تعالى على ما هو دأب السلف إيثارا للطريق الأسلم أو يأول بتاويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا لمطاعن الجاهلين ، وجذبالضبع القاصرين ، سلوكا للسبيل الأحكم۔"[25]

وهكذا ذكر الشوكانى ، أقوال العلماء كما ذكرنا۔[26]

وقال الله رب العالمين عن صفاته تعالى : {اِنَّ اللهَ علٰى كُلّ شَيْئٍ قَدِيْر}[27] و {خَالق كُلّ شيْء فَاعْبُدُوْهُ}۔[28]

ولو قال قائل عاملا بظاهر النصوص : إن فى الاشياء الكذب ، والخلف فى الوعيد ، وهو جل جلاله قادر عليه ، وهكذا فى تخليق الاخلاق الرذيلة ، وذاته وصفاته تعالى أيضا شامل فى التخليق قيل له : قال الله تعالى : {وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ الْحَدِيْثا}[29] وقوله جل مجده : {وَتَمَّتْ كَلِمٰت رَبّکَ صِدْقًا وَّ عَدْلاً لاَ مُبَدّلَ لِكَلِمٰتهٖ وَهُوَ السَّمِيْع الْعَلِيْم}[30] وقوله تعالى : {فَلَن يَّخْلف اللهُ عَهْدهٗ}[31]{وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَن افْتَرٰى عَلَى اللهِ كَذبا }[32]{اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللهِ الْكذِب لاَ يُفْلِحُوْن} [33] فللقائل أن ينظر بنظر دقيق فى هذه النصوص ، فيظهر له أن الأخلاق الرذيلة ، والكذب والمكر والخدع والخلف فى الوعيد لا يليق شأنه تعالى ، وهذه النصوص تدل قطعا أنه تعالى منزه عن صفات الرذيلة ، والقبائح وصفات النقص والّتى لا تليق بشأنه جل مجده وهكذا ظاهر من أقاويل العلماء الفحول رحمه الله وهى كما تلى:

١- قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله ، قوله تعالى: {فَلن يخْلف الله عَهدهٗ} يدل على انه سبحانه وتعالىٰ منزه عن الكذب فى وعده ، ووعيده ، قال أصحابنا لان الكذب صفة نقص والنقص على الله محال ، وقالت المعتزلة لان الكذب قبيح لانه كذب يستحيل أن يفعله ، فدل على ان الكذب منه محال۔[34]

وقال الامام الموصوف تحت " وتمت كلمت ربک صدقا وعدلا " ، أعلم أن هذه الآية تدل على أن كلمة الله موصوفة بصفات كثيرة (إلى أن قال) الصفة الثانية من صفات الله كونها صدقا والدليل عليه أن الكذب نقص والنقص على الله محال۔[35]

وهكذا قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنٰفِقِيْن يُخٰدِعُوْنَ اللهَ وَهُوَ خٰدِعُهُمْ}[36] نسبة الخداع إلى الله ، وفى قوله تعالى :{اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهم فِيْ طُغْيَانِهِم يَعْمَهُوْن}[37] ، نسبة الاستهزاء إلى اللهِ ، والاستهزاء قبيح عند الشريعة لان الله تعالى بين وصف الاستهزاء للكافرين فقال :

{وَمَا يَأتِيْهِم مِنْ رَّسُوْل إلاَّ كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِؤُن بِهِم }[38]

وهكذا قوله تعالى: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ}[39] و{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّٰهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون}[40] ، و{قَدْ مَكَر الَّذِيْنَ مِنْ قَبلِه فَلِلّٰهِ الْمَكْر جَمِيْعاً}[41] ، و {قُلِ اللّٰه اَسْرَع مَكْرًا}[42]، فى هذه الآيات نسبة المكر إلى الله تعالى ، والمكر هو فعل القبيح عند النّاس والله منزه عن فعل القبح۔

وقال صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل عن قوله تعالى : ومن أصدق من الله حديثا ، انكار أن يكون أحد أكثر صدقا منه ، فانه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه لأنه نقص وهو على الله تعالى محال۔[43]

وقال صاحب تفسير المدارک عن قوله تعالى : ومن أصدق من الله حديثاً ، تميز وهو استفهام بمعنى النفى أى لا أصدق منه فى أخباره و وعده و وعيده لاستحالة الكذب عليه تعالىٰ لقبحه لكونه أخبارا عن الشىء بخلاف ما هو عليه۔[44]

والفحول من علماء العقائد قالوا ما يلى :

١- قال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد : الكذب محال باجماع العلماء لأن الكذب نقص باتفاق العقلاء وهو على الله تعالى محال۔[45]

٢- وفى شرح العقائد النسفى ، كذب كلام الله تعالى محال۔[46]

٣- وقال كمال الدين محمد مسايرة : " يستحيل عليه تعالى سمات النقص كالجهل والكذب "[47]

٤- وقال سعد الدين فى شرح المقاصد : صدق كلامه تعالى لما كان عندنا ازليا امتنع كذبه لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه۔[48]

٥- وقال صاحب فواتح الرحموت : المعتزلة قالوا لو كان الحكم عقليا لم يمتنع الكذب منه تعالى عقلا ، والجواب انه نقص فيجب تنزيهه تعالىٰ عنه كيف ، وقد مر انه عقلى

باتفاق العقلاء لان ما ينافى الوجوب الذتى من جملة النقص فى حق البارى تعالىٰ ومن الاستحالات العقلية عليه سبحانه۔[49]

وخلاصة جواب شبهات القائل فى صفات الله تعالى ، ما قال صاحب شرح العقائد الجلالية ، وهو "لا يصح عليه تعالى الحركة ، والانتقال ، ولا الجهل ، ولا الكذب ، لأنها نقص والنقص على الله تعالى محال۔"[50]

ونعم الجواب ما قال العلامة محمد عبدالعزيز الفرهارى قائلا عن اطلاق ألفاظ المترادفين فى لغات مختلفة على ذات الواجب الوجود تعالى ، فقال : والثانى فى اتحاد حكمى المترادفين فى الاطلاق عليه تعالى لأنه قد يكون احدهما موهما بالنقص ، فلا يصح اطلاقه ، ولذا لا يطلق عليه العاقل وان كان مراد فاللعالم لأنه من العقل بمعنى القيد عما لا ينبغى ، وكذلک حال اللازم ، فان الله تعالى خالق كل شيئ ويلزمه أن يكون خالق الخنازير مع انه لا يجوز اطلاق الملزوم لا اللازم۔[51]

والتى تظهر لى من هذه النصوص ، أنه لا يعمل بظاهر النصوص ، ولا بعموم اللغة فى ذاته تعالى وصفاته جل مجده الكريم ، والّتى جاء ت فى النصوص، نفوذ علمها إلى الله تعالى حقيقة ، وإلى رسوله الكريم عليه وعلى أصحابه الصلاة والسلام لأنه ﷺ مبين الوحى ، وقال الله عنه ﷻ {الرحمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنُ وَعَلَّمَهُ الْبيَان} ، وأتيقن أنها نصوص من الله تعالى ونؤمن به ، ولا ننسب إليه تعالى : التى لا تليق بشأنه العزيز ، ونستغفر الله الغفار ومن كل ما ليس فيه رضاه ، ونرجوا العفو منه تعالى فى الدنيا والآخرة۔

النبوات:

المراد من النبوات المسائل التى يجب على المكلفين اعتقادها ، وهى متعلقة بالنبى ﷺ مما يجب له ، ويمتنع عليه ، ويجوز فى حقه عليه الصلاة والسلام ، كما يجب على المكلف ذلک الإعتقاد المذكور فى حقه سبحانه وتعالى : لأن الركن الأوّل من الايمان هو الاعتقاد اللائق بشأن الله عزّ اسمه۔ والركن الثانى من الايمان هو الاعتقاد اللائق بشأن النبى ﷺ۔

وينبغى للمكلف أن يعلم ، أن الأنبياء عليهم السلام ، وسائط بين الله تعالى وخلقه ، مخلوقا متوسطين بين الأرواح الملكية والأشباح البشرية ، جامعين بين الأسرار الباطنة والأنوار الظاهرية ، فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ، ومن جهة الباطن والأرواح مع الملائكة عليهم السلام بل أفضل من جميع الخلق۔

يكفى فى الايمان بعموم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، اعتقاد أنهم عباد الله المكرمون ، اجتباهم بالوحى ولدعوة الخلق ، فادّعوا النبوة ، وأظهروا المعجزات ، وكانوا على الحق والصدق فى تبليغ ما أمروا به۔

وخلاصة الايمان بنبينا محمد ﷺ ، أنه رسول الله ، وخاتم النبيين ﷺ، أنزل الله عليه القرآن آية بينة ، ومعجزة باقية ، وأن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم عليم ، هذه العقائد ثابة بعموم نصوص القرآن الكريم۔

والعقيدة الثانية المهمة أن الله تعالى قد وجب على كل مؤمن إطاعت الرسول ﷺ فى الأمور كلها ، وقد أمر بأساليب مختلفة فى القرآن الكريم۔

وأسلوب الحكيم بأن يتكلم بجوامع الكلم ، المراد منها الكلمات القليلة ، والمعانى الكثيرة ۔ فقال الله تعالىٰ فى ذلک الأسلوب:

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }[52]

بأن لا ينبغى للمؤمن أن يسئل عن الأشياء كلها حكما ، فيكفى له أن ينظر إلى حياة النبى ﷺ ما فعل أو لم يفعل للأن لا يضل عن صراط المستقيم۔

ثم أمر الله يأتى بإطاعة الرسول ﷺ بأسلوب مختلفة لأن للمخاطبين درجات مختلفة فى العقل والطبائع يستفيد كلهم ۔ فقال الله تعالى :

١- {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِيْ يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيْمٌ}[53]

٢- {وَاَطِيْعُوا اللهَ وَالرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْن}[54]

٣- {وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِکَ ہُمُ الْفَائِزُونَ}[55]

هذا للراغبين ، وقال سبحانه و تعالى للمعاندين:

٤- {قُلْ اَطِيْعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِيْنَ }[56]

٥- {وَأَطِيْعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْہَبَ رِيْحُكُمْ}[57]

٦- { أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَہَنَّمَ خَالِداً فِيْہَا }[58]

وإطاعة الرسول ﷺ تمكن متى يعلم سنة رسول الله ﷺ والسنة هى المصدر الثانى بعد القرآن الكريم وفى السنة بعض الأمور متى يعلم فيفهم حقيقته ، وتدخل فى نطاق العلوم المستفادة بالملاحضة والتجربة ، أو بالاعتبار والتأمل والثانى التى لا تدخل فى نطاق العلوم المستفادة بالملاحظة والتجربة ، أو بالبحث ، والتحليل ، إنما مصدرها الوحى الإلٰهى الذى

يختص الله به رسله عليهم السلام، فيمنحهم من هذه العلوم الغيبية ما شاء الله سبحانه ، وقد يجب بعض هذه الغيوب عن جميع خلقه ، فلا يطلع عليها ملک مقرب ولا نبی مرسل۔ فقال الله تعالیٰ عن علم نبينا عليه الصلاةو السلام۔

{فَاَوْحٰی اِلٰی عَبْدِہٖ مَا اَوْحٰی}[59] فلا إنتها فيه عن علم الموحی إليه ﷺ والدليل الثانی عليه : {وَعَلَّمَکَ مَا لَمْ تَکُنْ تَعْلَم وَکَانَ فَضْلُ اللّٰہ عَلَیْک عَظِیْماً }[60]

والآيتان تدلان أن فی علم النبی ﷺ عموم۔ لأن حرف " ما " تستعمل للعموم ،فيعلم أن علم النبی ﷺ متعلق بعلوم ظاهرية وغيبية۔

فيلزم من ذلک العقيدة أن النبی ﷺ يعلم الغيب ولو قال قائل الله تعالی علام الغيوب هو صفة الله تعالی فلا يتصف به من البشر واحد۔

فقيل فالرسول لا يعلم الغيب بذاته ، وإنما يعلم منه ما أعلمه الله تعالی به ، قال الله تعالی:

{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً O إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ}[61]

ولا تنا فی هذه الآية : الآية الأخرى وفيها يخاطب الله تعالیٰ رسوله بقوله :

{قُل لاَّ أَمْلِکُ لِنَفْسِیْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّٰہُ وَلَوْ کُنتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لاَسْتَکْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ وَمَا مَسَّنِیَ السُّوء،إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِیْرٌ وَبَشِیْرٌ لِّقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ }[62]

فان هذه الآية تدل على أنه لا يعلم الغيب بنفسه وبوهبه الخاصة ، والآية الأخرى تدل على أنه لا يعلم منه إلا ما أظهره الله عليه۔

ومن شک فی ذلک : فقد شک فی حقيقة الوحی ، فهو نفسه جزء من الغيب وعلم الرسول ﷺ الذی يوقن به الموحی إليه أنه من عندالله تعالی فی حالة الوحی الخفی۔

فقد أدّب المؤمنين بآداب أن يتأدبّوا بها ، ليستفد المؤمن من علم النبی ﷺ وأدّب الله مؤمنين بصيغة الخبر عن أحوال الّذين يسؤون فی أدب النبی ﷺفقال :

{إِنَّ الَّذِیْنَ یُنَادُونَکَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَکْثَرُہُمْ لَا یَعْقِلُونَ O وَلَوْ أَنَّہُمْ صَبَرُوا حَتَّی تَخْرُجَ إِلَیْہِمْ لَکَانَ خَیْراً لَّہُمْ وَاللّٰہُ غَفُورٌ رَّحِیْمٌ }[63]

فثبت حكم الشريعة ، أنه يجب على المؤمن أن يغض صوته عند رسول الله فقد نهی الله تعالی عن الاخلاق التی تدل على سوء الأدب فقال:

١- { یَا أَیُّہَا الَّذِیْنَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّٰہِ وَرَسُولِہِ وَاتَّقُوا اللّٰہَ}[64]

٢- {یَا أَیُّہَا الَّذِیْنَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ }[65]

فقد ظهر الحكم من صراحة النص أن رفع الصوت من عند النبى ﷺ سبب لحبوط الأعمال الحسنة ـ والله الموفق بالآداب الحسنة والمعاذ من سوء الأدب ـ

ومن هذا البحث ظهر لنا أن نؤمن أن القرآن الكريم منزل من الله تعالى على رسوله الكريم فى اللغة العربية ولذا نرعى معانى اللغوية فى فهمها ولكن ولما بينت اللغة المعانى خلاف الشرع لا نقبل ونقبل فقط ما جاء من اللغة موافقا للشرع.

الهوامش

1 الاسراء105:17

2 أيضاً9:17

3 النساء113:4

4 الاسراء105:17

5 أيضاً9:17

6 البقرة158:2

7 البخارى،الامام،الجامع الصحيح،212/2

8 صّ38:75

9 الزمر67:36

10 الفتح10:48

11 القصص88:28

12 الرحمن27:55

13 المائدة166:5

14 الانعام54:6

15 طٰه41:20

16 آل عمران28:3

17 طٰه5:20

18 الفاطر10:35

19 الشورى11:42

20 البقرة115:2

21 ابن حجر العسقلانی، الحافظ، الترغیب والترهیب، ۱/۵۴۷؛ الزیلعی، الامام، نصب الرایة، ۲۷۲/۴

22 أنظر: ملا علی قاری، شرح فقه الأکبر، کراتشی، قدیمی کتب خانه، ص45

23 أبو حنیفة، نعمان بن ثابت، الامام، الفقه الأکبر، قدیمی کتب خانه، ص36,37

24 الطحاوی، عز بن عبد السلام الحنفی، الامام، شرح العقیدة الطحاویة، بیروت، المکتب الاسلامی، 1408ھ، ص42-240

25 النسفی، شرح العقائد، لاہور: بیت العلوم، ص195

26 الشوکانی، الامام، ارشاد الفحول، 2/33

27 البقرة20:2

28 الانعام102:6

29 النساء87:4

30 الانعام115:6

31 البقرة80:2

32 الانعام21:6

33 یونس69:10

34 الرازی، فخر الدین، الامام مفاتیح الغیب، مصر: مکتبة البهیة، 3/159

35 نفس المرجع، 3/160-161

36 النساء142:4

37 البقرة15:2

38 الحجر11:15

39 آل عمران54:3

40 الاعراف99:7

41 الرعد42:13

42 یونس21:10

43 أنظر: البیضاوی، ناصر الدین، الامام، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، مصر: مصطفی البابی الحلبی، ص92

44 النسفی، العلامة، مدارک التنزیل، بیروت: دالکتاب العربی، 1/241

45 التفتازانی، سعد الدین، الامام، شرح المقاصد، لاہور: دار المعارف النعمانیة، 2/104

46 النسفی، العلامة، شرح العقائد النسفیة، قندھار: دار الاشاعت العربیة، 1/71
47 کمال الدین محمد، الامام، موقف شرح المواقف، قم، ایران: منشورات رضی، 8/100
48 التفتازانی، سعد الدین، الامام، شرح المقاصد، 2/238
49 فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، قم، ایران: منشورات رضی، 1/36
50 الدوانی، العلامة المحقق، شرح العقائد العضدیة، دھلی: مطبع مجتبائی، ص73
51 محمد عبدالعزیز الفرھاری، العلامة، النبراس مع شرح العقائد، ملتان: مکتبة حقانیة، ص112
52 الاحزاب21:33
53 آل عمران3:31
54 آل عمران3:132
55 النور24:52
56 آل عمران3:32
57 الانفال8:46
58 التوبة9:63
59 النجم53:10
60 النساء4:113
61 الجن72:26
62 الاعراف7:188
63 الحجرات49:4,5
64 أیضاً49:1
65 أیضاً49:2

65 Al-Asra 17:105
65 Ibid, 17:9
65 Al-Nisa 4:113
65 Al-Asra 17:105
65 Ibid, 17:9
65 Al-Baqara 2:158
65 Al-Bukhari, Al-Imam, Al-Jame-o-Sahih, Qadimi Kutab Khana, Karachi, 1999, 2/212
65 Sad 75:38
65 Al-Zamar 36:67

[65] Al-Fatah 48:10
[65] Al-Qasas 28:88
[65] Al-Rahman 55:27
[65] Al-Ma'eda 5:166
[65] Al-An'am 6:54
[65] Taha 20:41
[65] Al-e-Imran 3:28
[65] Taha 20:5
[65] Al-Fater 35:10
[65] Al-Shora 42:11
[65] Al-Baqara 2:115
[65] Ibn-e-Hajr Al-Asqalani, Al-Hafiz, Al-Targhib Wa Al-Tarhib, 1/547
[65] Unzur: Mulan Ali Al-Qari, Sharah Fiqh-ul-Akbar, Qadimi Kutab Khana, Karachi, 1997, P:45
[65] Abu Hanifa, Nauman Bin Sabit, Al-Imam, Al-Fiqh-ul-Akbar, Qadimi Kutab Khana, Karachi, 1995, P:36,37
[65] Al-Tahavi, Aez Bin Abd-u-Salam Al-Hanafi, Sharha Al-Aqidha Al-Tahavia, Bairote, 1408, P:240-42
[65] Al-Nisfi, Sharh-ul-Aqaed, Bait-ul-Ulom, Lahore, 2012, P:195
[65] Al-Shaukani, Muhammad Bin Ali, Irshad-ul-Fahole, Dar-ul-Ilm, Bairote, 1988, 2/33
[65] Al-Baqara 2:20
[65] Al-An'am 6:102
[65] Al-Nisa 4:87
[65] Al-An'am 6:115
[65] Al-Baqara 2:80
[65] Al-An'am 6:21
[65] Younas 10:69
[65] Al-Razi, Fakhar-u-Din, Al-Imam, Mafatih-ul-Ghaib, Mesar, Maktaba Al-Bahia, 1415, 3/159
[65] Ibid, 3/160-161
[65] Al-Nisa 4:142
[65] Al-Baqara 2:15
[65] Al-Hajr 15:11
[65] Al-e-Imran 3: 54
[65] Al-Araf 7:99
[65] Al-Ra'ad 13:42
[65] Younas 10:21
[65] Unzur, Al-Baizavi, Nasir-u-Din, Al-Imam, Anwar-u-Tanzil Wa Asrar –u-Tavil, Mesar, Mustafa Al-Babi Al-Halbi, 1421, P:92
[65] Al-Nisfi, Al-Alama, Madarid u Tanzil, Dar-ul-Kitab, Bairote,1422, 1/241
[65] Al-Taftazani, Sa'ad-u-Din, Al-Imam, Sharh-ul-Maqasid, Dar-ul- Ma'arif Al-Naumania, Lahore, 1997, 2/104
[65] Al-Nisfi, Al-Alama, Sharh-ul-Aqaed Al-Nisfia, Dar-ul-Ashaet Al-Arbia Qandhar, 1/71
[65] Kamal-u-Din Muhammad, Al-Imam, Mauqaf Sharh-ul-Mawaqif, Manshorat Razi, Qum, Iran, 8/100

[65] Al-Taftazani, Sa'ad-u-Din, Al-Imam, Sharh-ul-Maqasid, 2/238
[65] Fawateh Al-Ramote Sharha Musallim u Saboot, Manshorat Razi, Qum, Iran, 1/36

[65] Al-Dawani, Al-Alama Al-Muhaqaq, Sharh-ul-Azdia, Matba Mujtabai, P:73
[65] Muhammad Abdul Aziz Parharvi, Al-Alama, Al-Nebras Ma'a Sharh-ul-Aqaed, Maktaba Haqania, Multan, 1981, P:112
[65] Al-Ahzab 33: 21
[65] Al-e-Imran 3: 31
[65] Al-e-Imran 3: 132
[65] Al-Noor24:52
[65] Al-e-Imran 3: 32
[65] Al-Anfal 8:46
[65] Al-Tauba 9: 63
[65] Al-Najm 53:10
[65] Al-Nisa 4:113
[65] Al-Jin 72:26
[65] Al-Araf 7:188
[65] Al-Hujarat 49:4,5
[65] Ibid 49:1
[65] Ibid 49:2